وفتح باب قصد الناس اليه فانه طالب رياسة وجاه مطرود عن باب الله تعالى والهلاك
الى مثل هذا الرجل اقرب من شراك نعله فلابد تحفظ من تلبيس النفس في هذا المقام فان الله
اكثر الخلق هلكوا اينه فاغلق بابك دون الناس وكذلك باب بيتك بينك وبين
وبين اهلك واشتغل بذكر الله تعالى باي نوع شئته من الاذكار واعلاها الاسم الاعظم
وهو قولك الله الله الله لا تزيد عليه شيئا وتحفظ من طوارق الخيالات الفاسدة التي
تشغلك عن ذكر الله تعالى ٥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومجالسة
الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال عمر رضي الله عنه في العزلة
راحة من القرين السوء وقال ابن سمكة كتب صاحب لنا اما بعد فان الناس
كانوا دواء يتداوى بهم فصاروا داء لا دواء لهم ففر منهم فرارك من الاسد قيل
لبعضهم ما حملك على ان تعتزل الناس قال خشيت ان اسلب ديني ولا اشعر
وهذه اشارة الى مسارقة الطبع من اخلاق القرين السوء قال عبد الله ابن عمر
بن العاص لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتن ووصفها وقال كيف
هي اذا رايت الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه
قلت فما تامرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع عنك
ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة وروي ابو سعيد الخدري انه عليه السلام
قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاف الجبل ومواقع القطر يفر بدينه
من الفتن قال ابن مسعود ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة والهرج
قلت وما الهرج قال لا يامن الرجل جليسه قلت فبم تامرني اذا ادركت ذلك الزمان
قال كف نفسك ويدك وادخل دارك قلت يا رسول الله ارايت ان دخل علي
داري قال فادخل بيتك قال قلت فان دخل علي بيتي قال فادخل مسجدك
واصنع هكذا وقبض على الكوع فقل ربي الله حتى تموت وقال الفضيل اذا
رايت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رايت الصبح ادركني استرجعت
كراهية لقاء الناس وان يجيئني من يشغلني عن ربي وقال مالك بن دينار
من لم يانس بمحادثة الله تعالى عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع
عمره وقيل الاستيناس بالناس من دقايق الافلاس فان غاية العبادات
وثمرة المعاملات ان يموت الانسان محبا لله عارفا به ولا محبة الا بالانس الحاصل
بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط كل واحد منهما

فلا فراغ

فلا فراغ مع المخالطة الناس التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها
غالبا ويسلم منها في الخلوة وهي اربعة الغيبة والثاني السكوت عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص
على الدنيا ففر من الناس فرارك من الاسد فانك لا تشاهد منهم الا ما يزيد في حرصك ١٨
على الدنيا وغفلتك عن الاخرة ويهون عليك المعصية ويضعف رغبتك في الطاعة
وان وجدت جليسا تذكرك بالله تعالى في صورته وسيرته فالزمه ولا تفارقه واغتنمه ولا
تستحقره فانها غنيمة العاقل وضالة المؤمن وتحقق ان الجليس الصالح خير من الوحدة
والوحدة خير من الجليس السوء قال عيسى عليه السلام ان من شر الناس ذو الوجهين
الذي هولاء بوجه وهولاء بوجه واقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار التشوق والمبالغة لغة
فيه ولا يخلو ذلك عن كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسوال
عن الاحوال فقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ القلب من همه
نفاق محض وقال سري السقطي رضي الله عنه لو دخل علي اخ لي فسويت لحيتي
بيدي لدخوله خشيت ان اكتب في جريدة المنافقين وقال بعضهم اني لا اعرف اقواما
كانوا يتلاقون ولو حكم احدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم يمنعه واري الان اقواما
يتلاقون ويتساءلون حتى عن الدجاجة في البيت ولو انبسط احدهم بحبة من مال
صاحبه لمنعه فهل هذا الا مجرد الرياء والنفاق وآية ذلك انك ترى هذا فيقول كيف
انت ويقول الاخر كيف انت فالسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشتغل بالسوال
ولا يجيب وذلك لمعرفتهم بان ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغاين
واحقاد والالسنة تنطلق بالسوال والمقصود ان الالتقاء في غالب العادات ليس
يخلو عن التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بعضه محظور وبعضه مكروه
في العزلة الخلاص فان من لقي الخلق ولم يخالقهم باخلاقهم مقتوه واستثقلوه
واغتابوه وتشمروا لايذائه فيذهب دينهم ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم ٥
احياء العلوم قال الجنيد رضي الله عنه من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه
فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار فيه الخلوة والوحدة
وقيل لابن المبارك ما دواء القلب فقال قلة الملاقات وقيل اذا اراد الله العبد
من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه
ومن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والاخرة قال ابو بكر الوراق وجدت خير الدنيا

Copyright © King Saud University